

# من أصول اللغة الأكديّة

الدكتور خالد الأعظمي

كلية الآداب / جامعة بغداد

مستقلة ، ولاغرابة بعد طول إنقطاع أن يستعين فقهاء اللغة ونحاتها بالتعليل والأجتهد ، حين لاتسعفهم النصوص ولا يعينهم مبدأ القياس في قضية يكتنفها تشعب الغموض .

البحث الذي بين يدينا ما هو إلا محاولة متواضعة نستقري من خلاله العلاقة ، أو أوجه الشبه التي أدركناها فيما بين اللغة العربية واللغة الأكديّة التي طال الجهل بها . حتى عام ١٨٥٧ ميلادي .

وقبل أن نتناول أثر اللغة الأكديّة في اللغة العربيّة ، أو إيجاد أوجه الشبه بينهما ، لابد لنا ان نتناول بعض الملامح المناخية لشبه الجزيرة العربيّة خلال العصور القديمة التي كانت تختلف تمام الاختلاف عما هي عليه في الوقت الحاضر ، من حيث درجات الحرارة ، ووفرة المياه ، وخصوبة أراضيها . ولما كان في الأحوال الماضية في شبه الجزيرة العربيّة وتغيرها تأثير كبير على العلاقات بينها وبين الأقطار المجاورة ، فقد أجمع الباحثون على ان شبه الجزيرة كانت خصبة كثيرة المياه والأمطار في أواخر العهد الجيولوجي ( بلايستوسين ) وحتى العصر الحجري المتأخر ، حيث وجد الباحثون أنواعا من المتحجرات الحيوانية كانت تعيش في مياه عذبة ، كما وجدوا أنواعا من أدوات مصنوعة من حجر الصوان في جزء من الربع الخالي . ويرجح العلماء ان تاريخ هذه الأدوات يرجع الى الزمن الذي كانت فيه

الكتابة او عملية التدوين ، يصح ان نسميها او نعرفها بذاكرة الإنسان الحافظة لتراثه العلمي والثقافي ، ووسيلته المثلى لتسجيل معرفته ، وماضي فكره ، وثقافته ، وهي سبيله الوحيد لعودته أو مرجعه في حالة غياب بعض منها . إن أهمية الكتابة كوسيلة للتدوين ، تتجلى فيما تراكم لدى الإنسان من علوم ومعارف ، وإرتقائها سلم التدرج الحضاري ، رغم جميع المعوقات ، كخوادث الدمار والخراب وأمواج الحروب والكوارث التي أزاحت عن المسرح السياسي والحضاري أمما وحضارات ودولا ، سادت في أزمان ومناطق مختلفة من هذا العالم التي كادت أن تؤدي بأرثها الفكري ، لولا بروز دور الكتابة في الحفاظ عليه من الضياع . ولهذا فإن الكتابة في مختلف العصور والأدوار منذ آلاف السنين ، قد أدت الدور الرئيسي في نقل كافة العلوم والمعارف من جيل الى آخر ، وربطت تلك الأجيال مع بعضها ، وجعلتها متقاربة ومتجانسة رغم تفاوت أزمانها وابتعاد مناطقها .

والكتابة ليست مظهرا من مظاهر الحضارة حسب بل هي القاعدة الأساسية التي شيدت فوقها أركان ودعائم اللغة ، فحيث ما تنتشر الكتابة وينتفش التدوين ، تسمو ابعاد الصروح الحضارية وتتسع آفاق التقدم . أما إذا تأطر التدوين وأنحسر مجاله أو توقف ، فلا بد لظلام النكوص وغبار التدهور والأفول أن تأخذ أدوارها ، وتعمل عملها حيث ما تحل ، لتقطع صلة الأصول عن الفروع أو تجعل من الفروع أو متفرعات الفروع كيانات

١- طه باقر ، مقدمه في تاريخ الحضارات القديمة الجزء الاول ص ٢١٨ (١٩٥٥).

الحضاري أضافة الى مراكز الأستعمار والأستقطاب السياسي . وليس أدل على ذلك التأثير وضوحا من وجود مفردات عربية كثيرة في اللغتين التركية والفارسية، والسبب في ذلك واضح، مرجعه قيام الدولة العربية الإسلامية منذ الفتح الإسلامي حتى يومنا هذا وذلك بفضل السيادة العربية الإسلامية على مناطق واسعة أولا، والدخول في الإسلام وتعلم لغة القرآن الكريم ثانيا . أنتشرت لغة الأقوام التي نزحت من الجزيرة العربية في مناطق الشرق القديم، ولاسيما في منطقتي بلاد وادي الرافدين وسورية، ولما تبين لعلماء اللغة العلاقة الوثقى بين جميع تلك اللغات بشكل جلي وواضح، ساقطهم هذه العلاقة الى الاعتقاد بأن جميع هذه اللغات متفرعة من أصل واحد، أو لغة واحدة أو أنها لهجات تفرعت من اللغة الأم التي سميت بـ(السامية) نسبة الى سام أكبر أبناء نوح . كما أن تلك اللغات أو اللهجات قد أخذت كل منها تسمية خاصة وما الأكديّة والعربية إلا لهجتان من لهجات اللغة الأم، باعد بينهما عاملا الزمان والمكان . وأنهما كعقربي الساعة، فمهما تباعد زمنهما ومكانهما فأنهما يدوران حول محور واحد وقاعدة واحدة لأنها تخصصت ونمت في رحم الجزيرة العربية وترعرعت بين أحضان الرافدين، وأطراف منطقة الشام<sup>٥</sup> .

يبدو من العسير جدا أن نتصور ما كانت عليه اللغة الأم، أو أن نحصي مقدار مفرداتها اللغوية، إلا إن ما وصلنا من نصوص أكديّة، وما إستخلصناه من أصول قواعدية بعد مقارنتها مع نظيراتها في اللغة العربية، نستطيع القول بأن هاتين اللغتين في قواعديهما (نحوا وصرفا وأشتقاقا) إنما هو إرث لغوي أستحوذت عليه اللغة الأكديّة قديمها وأقتراب زمنها من زمن اللغة الأم أكثر من غيرها ، وقد حافظت عليه تلك اللغة بسبب الاف المدونات المسمارية التي لم تبلغها أي لغة في العالم، أو أي لهجة من لهجات اللغة الأم، واللغة الأكديّة قد أمدتسا بدورها بذلك الأثر اللغوي المدون على مئات الالاف من الألواح المكتوبة بالخط المسماري في مختلف العلوم والمعارف، إضافة الى المعاجم والمؤلفات اللغوية، مما ساعدنا على فهم اللغة الأكديّة، بحيث نستطيع أن نقارنها مع شقيقتها اللغة العربية، دونما أختلال أو نقص في منهج

الجزيرة العربية تتمتع بوفرة الخصب، وغازة المياه، ومناخ رطب يشبه مناخ القارة الأفريقيّة . ومن الأدلة على ذلك الوديان الكثيرة وقيعان البحيرات والبحار المندرسة ، وخرائب المدن المنتشرة في تيماء<sup>١</sup> .  
لما كنا بصدد اللغة الأكديّة، وعلاقتها باللغة العربية فإن تحديد موطن الأكديين أو الإشارة اليه يعد من مستلزمات هذا البحث ، بالرغم من أختلاف وجهات نظر بعض الباحثين . ومع ذلك فإن الرأي الراجح لدى معظم الباحثين ، ان الجزيرة العربية هي موطن جميع الأقوام التي سميت بالأقوام (السامية) فقد نزحت منها الى شمال وشمال غربي المنطقة وسكنت بلاد وادي الرافدين ومنطقة سورية<sup>٢</sup> . تحت وطأة ظروف مناخية أدت الى الجذب والجفاف منذ نهاية العصور الجليدية<sup>٣</sup> . وعندئذ إن اللغة الأكديّة هي خير دليل على إن الأكديين قد نزحوا من الجزيرة العربية، وسكنوا بلاد وادي الرافدين .  
اللغة الأكديّة مصطلح لغوي يطلق على لغات الاقوام التي نزحت من شبه الجزيرة العربية، وكونت سلالات حاكمة منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، ويشمل هذا المصطلح اللغة البابلية والأشورية بفروعها القديمة والوسيطه والمتأخرة . كما أن مصطلح الأكديّة يقابل علم الآشوريات Assyriology ولا فرق بين هذين المصطلحين في إستعمالها في الوقت الحاضر .

ولما كنا على علاقة وتقى باللغة الأكديّة ، وأوثق منها باللغة العربية، فقد رأينا لزاما علينا أن نعقد مقارنة بين هاتين اللغتين لإيجاد أوجه الشبه والأختلاف في كل منهما . وإذا كان هناك ثمة إختلافات فإنها ليست إختلافات جوهرية . ونحن إذ نعقد مثل هذه المقارنة ، فإننا لانستد في هذا المقال على تشابه أو تطابق بين بعض مفردات اللغتين، وإنما نستند بذلك الى قواعديهما نحوا وصرفا وأشتقاقا أما المفردات المتشابهة، فتأتي بالدرجة الثانية لأن تشابه المفردات يكاد أن يشمل كثيرا من لغات العالم لتأثر بعضها ببعض بسبب الجوار والاتصال والتطور

٢ - أنور الرفاعي ، الوطن العربي الكبير في عصوره القديمة ص ٢٧، ٣٩ (١٩٧٢) وطه باقر ، نفس المصدر ، الجزء الثاني ص ١٩٠-١٩١ ورضا الهاشمي ، البيئة الطبيعية في تاريخ الجزيرة العربية القديم (مجلة كلية الآداب ٣٠، ٣٦، ٣٧، ٦٢ .

٣ - حواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٧ ص ٨ (١٩٥٧) .

٤ - طه باقر ، نفس المصدر .

٥ - إسرائيل ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ص ٢-٣، ٨-٩ (١٩٨٠) .

المقارنة وأسلوب البحث ونبدأ هذه الدراسة بالضمائر المنفصلة في كلتا اللغتين :

#### أولا - الضمائر المنفصلة في حالة الرفع :-

عربي	أكدية بحرف عربية ولا تينية <sup>٦</sup>
١- أنا	أناكو a naku
٢- أنت	أنت وأصلها أنت قلبت النون إلى تاء لأنها ضعيفة a nta atta
٣- أنت	أنت وأصلها أنت anti atti
٤- أنتن	أنتنينا وأصلها أنتن an tina attina
٥- أنتم	أتونو وأصلها antunu

أما ضمائر اللغة العربية التي تختلف عن ضمائر اللغة الأكديّة فهي :

١- هو	شو <sup>٧</sup> Su
٢- هي	شي <sup>٧</sup> Si
٣- هم	شونو <sup>٧</sup> Sunu
٤- هن	شينا <sup>٧</sup> Sina

للأستفهام عن الأحياء والجماد مفرد وجمع .  
منو (دارجة) منو minu وتستعمل للجماد ولها ثلاث حالات الأولى للرفع و mina للنصب و mini للجر .  
أي أي ayu وتستعمل للمذكر .  
أية أية ayitu وتستعمل للمؤنث .  
مما mimma وأصلها mimma .

#### رابعاً- حروف الجر كثيرة في اللغة الأكديّة إلا إن ما يشابهها في العربية أربعة فقط - وهي :<sup>٨</sup>

عربي	أكدي
على	علي أو إلي eli =
ك	ك أو Ki
كما	كيما Kima
بلا	بالوم balum

#### الأسم في اللغة الأكديّة :

جميع الأسماء في اللغة الأكديّة معربة تنتهي بصوت الواو والميم في حالة الرفع (um) وصوت الفتحة والميم (am) في حالة النصب ، وصوت الكسرة والميم (im) في حالة الجر إذا كان الأسم مفرداً مذكراً غير مضاف (ما عدا أسماء الأشخاص) ، وحال الأسم في اللغة الأكديّة كحالة في اللغة العربية ، عدا صوت الميم في الأكديّة فيقابلة صوت النون في العربية ، أو ما يسمى ب(التميم في الأولى والتتوين في الثانية) وعلى النحو الآتي :

عربي	أكدي
ملك	ملك malkum إذا الأسم فاعلاً أو مبتدأ به .
ملكا	ملكام malkam مفعول به .
ملك	ملكيم malkim في حالة الجر .

المتشئ : بالرغم من إن التثنية في اللغة الأكديّة قليلة إلا إنها تتطابق مع الأسم المتشئ في العربية ، حيث يرفع

#### ثانياً - ضمائر التملك :

تكاد ضمائر التملك في اللغة الأكديّة أن تكون نفسها في اللغة العربية ، باستثناء ضمير للشخص الثالث المذكر والمؤنث مفرداً كان أم جمعا ، وتأتي الضمائر على الوجه الآتي مع الكلمة (بيت) .

عربي	أكدي	أكدي بحروف لاتينية
بيتك	بيتك	bitka
بيتك	بيتك	bītki
بيتكم	بيتكونو	bītkunu
بيتنا	بييتي	bītni
بييتي	بييتي	ṽ bīti

#### ثالثاً - أدوات الأستفهام :

عربي	أكدي
من	من man وتستعمل هذه الأدوات

<sup>٨</sup>- F. A. ALI and others . introduction to the study of ancient Languages P. 88 .

<sup>٦</sup>- Von Soden . Grundriss der Akkadische Gram natik P .

<sup>٧</sup>- أنظر نفس المصدر السابق ص ٤١ - ٤٣ .

المضارع في اللغة العربية مبتدءا بأحرف كلمة (أنيست) نرى فعلي الماضي والمضارع يبتدان بأحرفها .  
ومن الجدير بالملاحظة والأهتمام ، إن وزن الفعل الماضي في اللغة الأكديّة يصاغ على وزن الفعل المضارع في اللغة العربية كما هو موضح في الجدول التالي لكلمة (سرق) .

أكدي بحروف لاتينية	أكدي ماضي	عربي مضارع
a <sup>s</sup> sriq	أشرق	أسرق (أنا)
i <sup>s</sup> sriq	يشرق	يسرق (هو)
ta <sup>s</sup> sriq	تشرق	تسرق (أنت)
ta <sup>s</sup> sriqi	بشرق	تسرق (هي)
ta <sup>s</sup> sriqi	تشرق	تسرق (أنت)
ni <sup>s</sup> sriq	نشرق	نسرق (نحن)

أما فعل المضارع في اللغة الأكديّة فيصاغ على الوزن التالي بصورة عامة مع أحرف كلمة (أنيست) :

أكدي مضارع بحروف لاتينية	أكدي مضارع
a <sup>s</sup> sarraq	أشاراق
i <sup>s</sup> sarraq	يشارق
ta <sup>s</sup> sarraq	تشاراق
ta <sup>s</sup> sarraqi	تشاراق
ta <sup>s</sup> sarrqi	تشاراق
ni <sup>s</sup> srraq	نشاراق

#### ضمير المفعول به :

يأتي ضمير المفعول به في اللغة الأكديّة متصلا مع الفعل في آخره مثل اللغة العربية بصوت ال (ka=كا) للشخص الثاني مذكر و(ki=كي) للشخص الثاني المؤنث و(ni=ني) للشخص الأول المتكلم ، أما بقية ضمائر النصب المتصلة في اللغة الأكديّة فإنها تختلف عن ضمائر اللغة العربية باختلافات بسيطة . ولكن ما وددنا التركيز عليه هنا هو ضمير المفعول به (ni=ني)

المثى في الأكديّة بصوت الألف والنون وينصب ويجر بالياء والنون مثل

عينان enan ويدان idan

وأننان uznan في حالة الرفع

وعينين ويدين وأننين enan , iden , uznen

#### في حالتي النصب والجر :

أما الجمع في اللغة الأكديّة فنستطيع القول بأنه يوجد في اللغة الأكديّة جمعان فقط هما جمع المذكر السالم الذي يشابه جمع المذكر السالم في اللغة العربية في حالة الأضافة ، وبحذف النون أما الجمع الثاني فهو جمع المؤنث السالم ، ما عدا وجود الميم في آخر الكلمة التي أصلها نون في اللغة العربية .

فكلمة ملكوم malkum في الأكديّة = ملك في العربية والجمع لها ملكو malku في حالة الرفع وملكلي malke malki ، في حالتي النصب والجر .

أما جمع المؤنث السالم للكلمة نفسها مأكمة malkatum الأكديّة = ملكتم فأنها ترفع جمعا زيادة الألف والتاء

فتصبح الكلمة malkatum = ملكاتوم و malkatim = ملكاتيم في حالتي النصب والجر .

#### ضمير الفاعل في اللغة الأكديّة :

الفعل في اللغة الأكديّة هو كالفعل في اللغة العربية إما ذو أصل ثلاثي صحيح مثل :

سرق srq ، كشدأ k<sup>s</sup>sdأو أنه معتل الأول مثل أكل akl = أكل العربية أو معتل الوسط

مثل كان kn = كان أو معتل الآخر مثل بني bn = بني أي إن الكلمات kn , bana , akl في الأكديّة تحمل نفس ما

تحمله العربية من معان .

أما ضمير الفاعل في صياغة حالتي الماضي والمضارع فتدخل عليهما أحرف كلمة (أنيست) التي أتى بها النحوات

العربية لتميز الفعل المضارع عن غيره من الأفعال في اللغة العربية . وبهذا المعنى فإن أحرف كلمة أنيست تدخل على الفعل الماضي والمضارع في اللغة الأكديّة في جميع

معانيها لدلالة الفاعل . إندخول أحرف كلمة أنيست على الفعل الماضي والمضارع في اللغة الأكديّة لها أكثر من

دلالة وتحضى بالتأويل والتفسير وتستحق أكثر من وقفة تأمل وأدق من عمق في التفكير . فعندما ينفرد الفعل

باللغة الكدية الذي يقابله باللغة العربية (نون الوقاية + ياء المتكلم) .

إن نون الوقاية وتسمى أيضا (نون العماد) ، إحدى القضايا اللغوية التي تناولها التويل والتعليق ، فأحتهد النحاة العرب وأطلقوا عليها هذه التسمية ، طالما توسموا فيها وقاية الفعل الصحيح الآخر من الكسر ، أي تصونه من وجود الكسر في آخره عند إسناده لياء المتكلم ، كقولنا هجرني و ضربني ... الخ ، وهي حرف لا عمل له غير ما تقدم ، ولا محل له من الإعراب . ولا فرق أن يكون الفعل ماضيا أو مضارعا أو أمرا ، ولا يبين متصرفا أو جامدا وجاء في كتاب ( النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية الجديدة ) الجزء الثاني لعباس حسن ، إن نون الوقاية هي في استعمالها الغالب تقي الفعل الصحيح الآخر مع وجود كسرة في آخره عند إسنادها لياء المتكلم ، أما المعتل الآخر مثل دعا وهدى ... الخ فإنه محمول عليه (أي حرف النون) .

وإنها تمنع اللبس ويترتب على ذلك أحيانا أن يلتبس فعل الأمر المتصل آخره بياء المتكلم بفعل الأمر المسند لياء المخاطبة مثل (أكرمي) فلا ندري المراد . وقد يلتبس الفعل الماضي بالمصدر مثل ( نظري محمود معافي) .

إذا أخذنا نون الوقاية بنظر الاعتبار على إنها تقي الفعل الصحيح الآخر من الكسرة ، فماذا نقول عنها في الأفعال الخمسة الناصبة لضمير المتكلم ! ؟

كقولنا تشاركاني ويشاركاني ويشاركوني وتشاركوني وتشاركيني ومثلها في حالة إدغام النونين للتخفيف .

وإذا كان الفعل معتل الآخر كقولنا دعاني وهداني ..

كيف تصون (نون الوقاية) مثل هذه الأفعال من الكسر ؟ .. ولم تكن أمثال تلك الأفعال محمولا عليها .. أي تعامل معاملة الفعل الصحيح الآخر ؟

ماذا نقول عن نون الوقاية إذا كان الفعل مختوما بنون النسوة مع ضمير المتكلم المفعول به كقولنا ( النساء أخبرنني وهن يخبرنني وأخبرنني يانسوة ) .

أين فعل نون الوقاية مع تاء التأنيث الساكنة كقولنا أخبرتني وجاءتني .. الخ ! ؟

إن نون الوقاية التي أتينا عليها في هذا المكان جديرة بأن تستأثر بوقفة تأمل .. لأن ما توسمه النحاة العرب فيها من وقاية للفعل من وجود كسرة في آخره لا تصح إلا في حالة واحدة ، أما في الحالات الأخرى التي ذكرناها بتحفظ واستفهام ، فلا يبدو لها أي عمل فيها ، أو يبطل فيها عملها وقد ألزمها النحاة ما لا تلزم ، ولا أحسبها أن تكون زائدة حين لا يكون لي سبيل إلى ذلك سوى مقارنتها باللغة الكدية التي هي أقدم لغات الجزيرة العربية ، وأقرب زمنا إلى اللغة في حفاظها على الأثر اللغوي . ونستشهد هنا بفعل اكدي واحد (ملك malak ومعناه تصح) يطابق هذا الفعل جميع أفعال اللغة الأكديّة عند إسنادها إلى ضمير المفعول به للشخص المتكلم .

imlik ni	هو يملكني
tamlik ni	أنت تملكني
imliku ni	هم يملكونني
imlika ni	هما يملكانني
tamlik ni	هي تملكني

لا نريد الاطالة والشواهد والأمثلة على ذلك كثيرة جدا فإن (ني = ni) في اللغة الأكديّة ضمير المفعول به للشخص الأول (المتكلم) ، ولا نستثني أي فعل من (ني - ni) عندما يسند إلى ضمير المفعول به للشخص المتكلم .

وثمة إشارة إلى بعض الحروف الناسخة في العربية مثل (ليت) من الحروف المشبهة بالفعل ، وجب إثبات (النون) لتحجز بينها وبين (ياء) المتكلم ، أما إذا كان الحرف الناسخ لعل جاز الأمران والأفصح الإثبات ففي فصاحة القول إن يثبت حرف (النون) في (لعل) لتكون (لعلني) أي إضافة (النون والياء) ولعل تفيد ما ذهبنا إليه من تأويل . وقيل في غير (ليت ولعل) جاز الأمران على السواء أي جاز إثبات (النون) أو حذفها .

وعندي في (كاني وكنني) هما كأنني وكنني بيد أن (النون) فيهما مدغمة للتخفيف أي إن (ني = ni) ضمير في محل نصب أسم كان ولكن .

اللهم ربي إني أجتهدت فأغفر لي إن أخفقت فأنت غفور رحيم وأنت ولي التوفيق .

## مصادر البحث

- ١- مصطفى الفلابيبي ، جامع الدروس العربية الطبعة الثانية عشر (١٩٧٣) الجزء الأول .
- ٢- مصطفى الفلابيبي ، نفس المصدر الجزء الثاني الطبعة الرابعة عشر (١٩٧٤) .
- ٣- مصطفى الفلابيبي ، نفس المصدر الجزء الثالث الطبعة الحادية عشر (١٩٧٢) .
- ٤- طه باقر ، مقدمة في تاريخ اللغات القديمة الجزء الأول (١٩٥٥) .
- ٥- طه باقر ، نفس المصدر ، الجزء الثاني (١٩٥٦) .
- ٦- سامي سعيد الأحمد ، المدخل الى تاريخ اللغات الجزرية بغداد (١٩٨١) .
- ٧- سامي سعيد الأحمد ، العراق القديم الجزء الأول بغداد ١٩٧٨ .
- ٨- سامي سعيد الأحمد ، نفس المصدر الجزء الثاني بغداد (١٩٨٣) .
- ٩- أنور الرفاعي ، الوطن العربي الكبير في عصوره القديمة دمشق (١٩٧٢) .
- ١٠- إسراييل ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، بيروت ١٩٨٠ .
- ١١- جواد علي ، تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء السابع ، بغداد ١٩٥٧ .
- ١٢- خالد الأعظمي ، صوت العين ، مجلة سومر بغداد (١٩٦٣) .

- 13- F.A.Ali and others , introduction to the Study of ancient Lang uages Mousl (1980) .
- 14- H.Sags , The greatness That Was Babylon .
- 15- L.Oppenheim , Ancient Mesopotamia .
- 16- S.Moscatti and Othens , Comparativ Grammen of the semitic Languages (1963) .
- 17- W.Von Soden , Grumdriss der Akkadischen Grammatik (1969) .
- 18- W.Von Soden , Akkadisches Handwörterbuch Band II 1972 .
- 19- The Assyrian Dictionary .